وتمت الترعة وفتحت باحتفال عظيم في العشرين من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٨ وحضر الاحتفال كثيرون من الملوك والامراء ويقال ان اسمعيل باشا أنفق حينئذٍ على زينة القاهرة وضواحيها مئة مليون من الفرنكات عدا ما انفقهُ على ضيوفهِ وعلى الاسمعيلية

وغنيٌّ عن البيان ان ترعة السويس ابطلت تجارة القطر المصري والشام والعراق وقيّدت مصر بقيود لا تفك مدى الادهار ولم يستفد منها من كل المشارقة الاَّ بعض الذين انعم عليهم سعيد باشا بسهام المؤسسين فان للشركة اربعمئة الف سهم كما تقدم ومئة الف سهم أُخرى اعطيت للمؤسسين مجاناً وابيح لسعيد باشا ان يوزع بعضها على خواصهِ فعرف بعضهم قيمتها واستفاد منها واهملها البعض الآخر فلم يستفد منها شيئاً

وقد لخصنا اكثر الحقائق الَّتي في هذه النبذة من مقالة نشرت في الجزء الاخير من جريدة الكمبولتن عسى ان تكون عبرة لهذا القطر لكي لا تأخذهُ الشركات الاجنبيَّة على غرة

السمع في الحيوان الاعجم

يرى الباحثون في طبائع الحيوان اموراً غريبةً كلَّ يوم لا لأن هذه الطبائع تتغير من وقت الى آخر بل لان الانسان يتخذ مشاعرهُ مقياساً وحكمهُ على الحيوان الاعجم بالخلو من كل مزية دليلاً ويبني احكامهُ على ذلك المقياس وهذا الدليل فاذا رأى في العجماوات ما يخالف هذه الاحكام وقع لديهِ موقع الاستغراب

ومن اغرب النوادر التي سُطِّرَت في بطون الاوراق ما ذكرهُ الدكتور هدج الاميركي منذ برهة وجيزة في جريدة العلم العام قال: خرجت ذات ليلة مع بعض الرفاق للنزهة في زورق على احدى البحيرات وكان الظلام دامساً والهواء ساكناً والحر شديداً . وتبعنا هرٌّ مالطي كبير فدخل الزورق وجعل ينتقل من شخص الى آخر الى ان بلغنا منتصف البحيرة وطولها نحو ميلين وحينئذٍ قلق الهرُّ وصار يجري الى طرف الزورق الاقرب من البيت كأنهُ يطلب ان نعود بهِ . فجعلنا ندير الزورق من جهة الى اخرى لكي نضلهُ عن جهة البيت فلم يكن يضلُّ عنها بل كان يجري دائماً إلى الطرف الاقرب من البيت مع اننا كنا قد بعدنا عن البر ميلاً ولم نكن نرى منهُ شيئاً لشدَّة الظلام وكثافة الاشجار على ضفاف البحيرة . ولم يكن احد من الرفاق يعلم جهة البيت غيري وغير الهر اما انا فكنت ارقب نجم القطب الشمالي فاهتدي بهِ الى جهة البيت واما الهر فلم اعلم بما

كان يهتدي. فظننت اولاً انهُ حادُ البصر فيرى الشاطئ ولو لم نرَهُ ولذلك لففتهُ بملاءة كبيرة حتى لا يرى شيئاً وادرنا الزورق ثم نزعنا الملاءة عنهُ فاسرع الى الطرف الاقرب من البيت وجعل يمرُّ على عادتهِ. ثم لففناهُ ثانية ووضعناهُ في قاع الزورق وادرناهُ مراراً في دائرة وبعد ذلك نزعنا الملاءة عنهُ فبادر الى الطرف الاقرب من البيت يمرُّ ويحاول النزول في الماء. واغمضنا عيون بعض الرفاق وادرنا الزورق فلم يدرِ كثيرون منهم ان الزورق دار بهم اما الهر فلم يفتهُ ذلك قط

وظنَّ البعض منا ان الهرَّ كان يسترشد بنسيم يهبُّ من جهة البر ولكننا لم نكن نشعر بهذا النسيم على الاطلاق. وظن آخرون انهُ يسترشد برائحة متضوعة من البر او من البيت لكنا رأينا ذلك بعيد الاحتمال لاننا كنا قد بعدنا عن البيت اكثر من ميل فلا يحتمل ان الرائحة تنتشر بهذا المقدار وتبقى اعصاب الشم قادرة على الشعور بها وبالجهة الواردة منها ايضاً لان الشعور بالرائحة شيءٌ والشعور بالجهة التي وردت منها تلك الرائحة شيءٌ اخر. وظنَّ البعض ان الهرَّ كان يسمع مواء الهرة رفيقتهِ التي تركناها في البيت فيسترشد بهِ ولو لم نسمعهُ نحن. ولكني استبعدت هذه الظن جدًّا ولم اصدقهُ لان الهرَّ لم يضلَّ دقيقةً عن جهة البيت ولا يحتمل ان الهرة كانت تموء لهُ كل دقيقة على الدوام

وحدث بعد مدة وجيزة انني كنت اصيد الغزلان فرأيت غزالة ترعى في سهل ومعها خشفاها وكنت على اكمة تطلُّ على ذلك السهل وتبعد عنهُ نصف ميل فجلست ارقب حركاتها بمنظار كان معي. والغالب ان الغزلان تستنشق الريح مرةً بعد اخرى كأنها تستدل بهِ على ما قد يفاجئها من الخطر ولم تكن الريح تهبُّ حينئذٍ بل كان الهواء ساكناً تام السكون ولذلك كنت ارى الغزالة تحرك اذنيها من جهة اخرى كأنها تستوضح الاصوات بهما. وكلما بدت مني حركة كانت توجه اذنيها نحوي ولو لم اشعرانا بتلك الحركة واقمت على ذلك ساعة زمانية وهي توجه اذنيها نحوي كلما بدت مني حركة مهما كانت طفيفة حتى كأنها كانت تعدُّ انفاسي فقلت في نفسي اذا كانت هذه الغزالة تسمع صوت كل حركة طفيفة تبدو مني وانا على نصف ميل منها فلا عجب اذا كان الهر يسمع مواء الهرَّة في ظلمة الليل وهو على ميل واحد منها

وغنيٌّ عن البيان ان الناس انفسهم يتفاوتون كثيراً في قوة مشاعرهم وهم نوع واحد فلا عجب اذا تفاوتت انواع الحيوان في قوة مشاعرها وفاقنا بعضها في السمع كما يفوقنا بعضها في الشم والحكمة في حدة سمع الحيوان ظاهرة وناموس البقاء يقتضي ان يزيد السمع حدةً في الحيوانات التي تعتمد عليهِ لحفظ حياتها كالغزال والارنب فلا عجب اذا بلغ فيها حدًّا فائقاً